طلعنا عالحريّة

نصف شهرية، سياسية، ثقافية، مستقلة

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

2017 / 3 / 5

العدد 87

أوسكار القبعات البيضاء، وميدان آخر للمعركة

افتتاحية بقلم إبراهيم الأصيل

الحراك السلمي السوري

وصل الفيلم الوثائقي عن القبّعات البيضاء إلى المكان الذي يتمنّاه فريق كل فيلم، وحصل على جائزة الأوسكار. تكريم رمزي أثلج صدور السوريين والمتعاطفين معهم في أرجاء العالم. الفيلم من أربعين دقيقة، ويحكي قصة متطوعي القبعات البيضاء، وهو اسم لمنظمة الدفاع المدني السوري التي تأسست في عام ٢٠١٤ وتضم بين صفوفها قرابة ثلاثة آلاف متطوع ومتطوعة، يعملون في عدّة مناطق خارجة عن سيطرة النظام في سوريا، لإنقاذ وإسعاف الناس بعد الهجمات والضربات الجوية والقصف المدفعي. القبعات البيضاء حازت على شهرة كبيرة وصلت لترشيحهم لجائزة نوبل للسلام العام الماضي، وحصولهم على جائزة الأوسكار للفيلم الذي يحكي قصتهم نجاح كبير.

ولكن ما الذي يمكن أن نقرأه في هذه التجربة؟

أهم ما يتبادر للذهن هو قدرة الفن على التأثير. يتعاطف البشر مع الفن بشكل كبير لا يمكن أن نقيسه بالأرقام. صورة معبّرة، أغنية، لوحة، فيلم، أو مسرحية، كل ذلك قد يوصل رسالة ما إلى أكبر عدد ممكن من النّاس، باختلاف مشاربهم ولغاتهم وأديانهم وبلدانهم. القضية التي ندافع عنها هي الأساس، ولكن شرحها وإيصالها للغير يحتاج لقدر كبير من الإبداع والمثابرة، ولا يكفي أن تكون القضية على حق، أو يقدّم المدافعون عنها تضحيات لا تُحصى لتصل أصواتهم إلى غيرهم. الوسيلة ضرورية، وإتقانها لا غنى عنه.

بالإضافة لذلك، تبسيط الرسالة ضروري. وهنا لا أريد أن أتكلّم عن الفيلم فقط، وإنّما أيضاً عن رسالة رائد الصالح التي أرسلها لتتم قراءتها إذا ربح الفيلم الجائزة. رائد الصالح هو رئيس القبعات البيضاء، ولم يتمكّن من السفر لحضور الحفل، فكتب رسالة بسيطة، أهم وأجمل ما فيها، آية من القرآن هي شعار القبعات البيضاء {ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً}. قام مخرج الفيلم بقراءة رسالة رائد الصالح، أمام المئات من أشهر ممثلي ومخرجي العالم في حفل الأوسكار، الكل وقف باحترام وصفّق بعد رسالة الصالح.

ما أحوجنا في زمن أصبح اسم «داعش» أول ما يتبادر للذهن إذا ذُكر الإسلام أن نركّز على رسالة الإسلام العالمية بالمحبّة والإحسان للغير. عندما تكون الرسالة بسيطة وواضحة وتحمل معنى سامٍ وعالمي تفتح أبواب القلوب جميعها، وتحوز على إعجابها.

ولكنّ فوز الفيلم بالجائزة لم يكن مصادفة أو نتيجة لعمل أيام أو أسابيع، فوراء قصة نجاح فيلم «القبعات البيضاء» قصص متعدّدة لأشخاص كُثر عملوا بجد وإصرار لوقت طويل.

القصة تبدأ من فريق القبعات البيضاء أنفسهم، بشجاعتهم وإخلاصهم وتفانيهم اللامحدود في عملهم. بعدها يأتي العمل على الفيلم نفسه

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

www.freedomraise.net

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها أولاً ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد

رئيس التحرير ليلى الصفدي

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت

facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise
info@freedomraise.net

معاون رئيس التحرير: أسامة نصّار
قسم حقوق الإنسان: أنور البني
قسم المرأة: يارا بدر
المحرر الاقتصادي: وائل موسى
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي
زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية: رزان زيتونة - ناظم حمادي

توضيح بخصوص اللغط حول مقالة "يا بابا شيلني"

المنشورة في العدد 86 في مجلة طلعنا عالحرية

هيئة التحرير

وإخراجه من فريق محترف ومبدع. بعدها يأتي موضوع التسويق والتواصل لعرض الفيلم في المهرجانات العالمية وترشيحه لمختلف الجوائز. كل ذلك كان ضرورياً، آلاف التفاصيل الصغيرة، والتخطيط والعمل المتواصل والدؤوب، ولولاها لما وصل الفيلم إلى المكان الذي وصل إليه.

في النهاية أود الإشارة أيضاً إلى أن العمل لم يكن سورياً خالصاً، وهذا ليس مدعاة للاستياء أبداً، بل على العكس، مدعاة للفخر. علينا أن نبحث عن حلفائنا؛ عمّن يؤمنون بما نؤمن به ويسعون لما نسعى له. كل الأفلام يعمل عليها أناس من مختلف الجنسيات. أبطال فيلم القبعات البيضاء هم متطوعو الدفاع المدني السوري، والقصة هي قصتهم، والنجاح نجاحهم، ولكن أيضاً ما كانت لتصل إلى هذا العدد من النّاس وما كانت لتُسمع وتُعرف لولا العمل مع جهات مختلفة.

تهانينا لمتطوعي القبعات البيضاء، ولفريق الفيلم، ولكل من عمل معهم وساندهم في عملهم وحملتهم. وتهانينا للسوريّين وكل من يؤمن بأن وراء كل ما يجري في سوريا تضحيات جسام وملايين القصص المُلهمة. والعمل بالفن والإبداع لنقل تلك القصص لا يقلّ سمواً عنها. المعركة مع الاستبداد في ميادين الفن بالغة الأهمية، بذلك نوصل رسالتنا، وبذلك نتأكد ألا يكتب تاريخ ما يجري من أحداث في سوريا أتباع النظام وحلفاؤه. ربّما يجري الكثير من المعطيات في صالح النظام وروسيا في هذه الفترة، ولكن من قال بأن معركتنا هي معركة أيّام وتراب؟ ما زال أمامنا الكثير من العمل لتحويل ما جرى ويجري في سوريا لأعمال فنيّة وروايات وأفلام وأغانٍ ولوحات، فذلك ما يخلد في ذاكرة البشر، وذلك ما يدخل التاريخ، وذلك ما يغيّر مجرى المستقبل، وبذلك فقط نضمن أنّه وإن كان لهم جولة، فالعاقبة لنا، والمعركة في تلك الميادين بدأت للتوّ.

تلقينا خلال الأيام الماضية العديد من الانتقادات حول مقال "يا بابا شيلني" المنشور في العدد الأخير من المجلة.

نحاول هنا توضيح بعض النقاط حول الموضوع.

عادة، عندما يوجّه لنا لوم على نشر مقالة ما، نردّ بعبارة مثبّتة على غلاف مجلتنا، كما كثير من المجلات والجرائد: "الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كتابها، ولا تتبناها بالضرورة أسرة التحرير كمجموعة أو كأفراد".

بعض المهتمين لا يرون أي معنى لهذه "الكليشات" التي تنسخ على أغلفة جرائد ومجلّات ومنها مجلتنا؛ فهيئة التحرير في النهاية تختار المواد مما يصلها، أي أنها تمارس نوعاً من الانتقائية. فضلاً عن أن الجرائد والمجلات مع مرور الوقت تفرز كتابها وقراءها بطبيعة الحال. ويرد على "الكليشة" عادة بأشياء مثل: "لماذا لا تنشرون لأبواق الأسد، أو لإرهابيي داعش مثلاً؟...".

نحن هنا لا نتهرب من مسؤولياتنا، ولا نستحي من الاعتذار والعودة عن الخطأ، في حال وجدنا ضرورة لذلك، ولذلك قمنا بالتشاور مع العديد من الزملاء والمتابعين حول المسألة، وتحديداً حول مسألة إن كان في الموضوع إساءة.

بعض الزملاء رؤوا أن المقال مسيء، ونشره أيضاً مسيء. وبعضهم رؤوا أنه مسيء، وكان من الأفضل تعبئة الصفحة بمادة أخرى.

وبعض آخر رأى أن الموضوع لا يعدو كونه مجرد رأي، صحيح أو مغلوط.. لا فرق.. والرؤية الأخيرة كانت اجتهاد فريق التحرير.

في الحالة الأولى، نعتذر عن النشر، وعن عدم فهمنا للمسألة بهذه الطريقة، وبناءاً على هذه الرؤية تم حذف المنشور من موقع وصفحات المجلة. وطلبنا إيقاف توزيع ما بقي من النسخ المطبوعة، والتي تم توزيع قسم منها بطبيعة الحال. وسنترك للكاتب أن يوضح موقفه في المجلة أو في غيرها. ونطلب ممن يرغب أن يكتب ما يراه رداً على المقال. علماً أن الإساءة للأديان والمعتقدات، مهما كانت، هي أمر مخالف لسياسة تحرير طلعنا عالحرية.

وهنا نرغب بالتنويه إلى بعض الأمور التي نراها هامة، ومنها أن اللغط الزائد حول أي محتوى يجعله رائجاً بغض النظر عن جودته أو أهميته. وإن كان في الموضوع خطأ أو إساءة، لا يصحّ تعميم ذلك على كامل محتوى المجلة، أو رمي كتابها والعاملين فيها.

كما أن تهديد المجلة وكتابها والعاملين فيها ليس الطريقة الأفضل للتعاطي مع المشكلة. وكذلك حجب كلّ المجلة أو منع توزيعها. ونرجو أن لا يجعلنا ذلك، أو يجعل الزملاء ينجرون، لسجالات و"تحديات" محورها العناد والمكايدة، ومن عادتها أن تبتعد عن طلب الحق والعدل.

تجدر الإشارة هنا إلى أن لدى فريق التحرير في المجلة وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بنشر مثل هذه المواد، المحرر ومعاون رئيس التحرير أسامة نصار يقول في هذا السياق:

"كمسلم، مؤمن بالله الواحد القادر، أعتقد أن لا أحد ولا شيء في العالم باستطاعته أن يسيء لله تعالى، وإن ظن أنه يفعل، و"الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً". وأشعر أن على الداعين إلى الله أن يطمئنوا طالما كانت الطروحات المضادّة زبداً على هذا القدر أو ذاك من الرداءة".

ويضيف نصّار: "أشعر بأنني مدين باعتذار خاص للطفل عبد الباسط سطوف؛ فآخر ما كان ينتظره منا بعد كلّ ما حلّ به، أن نحمّل مصيبته ما لا يمكن أن تحتمله من أفكار فيها ما فيها من التقعّر والابتذال.. والإساءة!".

فيما يرى محرر آخر أنه لا بد من مناقشة هذه الإشكاليات ووضعها على منصة النقد، مضيفاً: "أننا نمر بظرف صعب للغاية، كثير من المفاهيم باتت على المحك، من جملتها مفاهيم الإيمان. كثير من الناس باتوا غير مؤمنين بالله، وغير مؤمنين بفكرة الخير الإلهي، وكثير منهم يحمّلون الله مسؤولية ما يصدر من جرائم على يد البشر.. لا نستطيع أن نتجاهل انتشار هذه الأفكار في حالة التفتت التي نعيشها على كل المستويات. من هذا المنطلق أجد أنه من واجب المجلة إفساح المجال لمناقشة هذه الأفكار كي تعبر عن نفسها بحرية، حتى وإن ظهرت بشكل فج وقاسي وربما مسيء أيضاً، طالما هذه هي حقيقتها فعلاً، وطالما أنها تعبر عما تفكر به شريحة من المجتمع. وبالمقابل، تدعو المجلة المهتمين بقضايا الإيمان والإلحاد والقادرين على معالجة التوجهات الإلحادية إلى التفضل بالكتابة والرد بالطريقة المناسبة. وأظن هذا أفضل طريق للتعامل مع الأفكار الإلحادية المنتشرة هذه الأيام".

(7)

جلال مراد

الجانب العنصري في الهوية الجزئية:
هو تلك الاعتقادات والممارسات التي تقود مجموعة ما للتعدي على مجموعة أخرى مستندة لمعتقدات عنصرية مفادها أنها تمتلك الحق في ذلك التعدي .
إن المعتقدات العنصرية تتحلق حول وهم التفوق للمجموعة إزاء أحساس بدونية المجموعات الأخرى .
لنلاحظ أن هناك تناسب عكسي بين وهن الهوية والمجموعة المعبرة عنها وقوة الجانب العنصري. فكلما ضعفت المجموعة قويت لديها العنصرية، وكلما قويت مجموعة وازدهرت ضعف لديها الجانب العنصري.
بكل الأحوال هذا يقودنا للنشاطين الذين تم استعراضهما سابقاً لحل هذه المشكلة .. فأي نشاط انساني يهدف إلى انعاش ورفاه وازدهار هوية جزئية يؤدي إلى قوتها وبالتالي ضعف الجانب العنصري لديها. وكل نشاط تعريفي اصلاحي بين الهويات المتجاورة جغرافياً يؤدي أيضاً لضعف الجانب العنصري لدى كلا الهويتين .
وعملياً هذان الجهدان المتاحان خلال هذه المرحلة بالذات، ضربنا مثال عن الجهد الأول من خلال " نظام البلديات " بشكل تفصيلي مما يتيح تقوية البنية الداخلية للهوية الجزئية مما يفقد الجانب العنصري العدواني جزء ليس بالقليل من قوته. أما الجهد الثاني فهو الموجه للعلاقات البينية بين الهويات الجزئية المتجاورة، وقد بينا دور المثقفين الوطنيين ومن يكون بجانبهم من رجال دين وزعماء عشائر ووجهاء اجتماعيين في عقد الندوات والاجتماعات الأهلية لتطويق امتداد الجانب العنصري في الهويات الجزئية، أو تحولها لاشتباكات.
وأود أن أضيف عامل لا يقل أهمية عن هذه الندوات والاجتماعات وهو التبادل التجاري والتعاون الزراعي، أن إدراج المصالح المالية للأهالي بشراكات وتبادلات مالية يجسر العلاقات الصالحة بين الهويات الجزئية ويمهد لوجود كتلة أهلية من كلا الهويتين ترفض أي حالة تعدي أو فوضى ناشئة عن التوجهات العنصرية العنفية.
إن التأسيس لعلاقات اقتصادية بين الهويات الجزئية المتجاورة جغرافياً تجسر العلاقات الاجتماعية، وتحشد بشكل طبيعي مجموعة ذات مصالح عينية تقف في وجه أي اضطراب في العلاقة، والطبيعة تساعد في هذا الجهد بشكل تلقائي فالمواد والصناعات والمنتجات الزراعية المتواجدة في منطقة ما غير متواجدة في منطقة أخرى، هذا يتيح طبيعياً لتقوية هذه الرابطة واتساعها، وهناك فائدة أخرى يمكن الاستفادة منها في الحد من الجانب العنصري في الهويتين الجزئيتين المتجاورتين جغرافياً وهي توظيف مجموعة من المسلحين في كلا الطرفين ليضمنوا حسن سير عمليات التبادل الاقتصادي . هذا التعاون بين المسلحين في كلا الجانبين إن تم تحت وصاية وقيومية الأهالي من التجار والفلاحين والصناعيين سيعمق من جهة القوامية الأهلية على جزء من المسلحين وهذا هدف مهم، وسيخلق نواظم غير مقننه ولكنها ثابته بحكم المراس لتعاطي المسلحين في كلا المجموعتين عهود تضمن مصالح الطرفين. وهذه العهود هي خطوة مهمة في الحد من غلو الجانب العنصري العدواني في الهويتين الجزئيتين المتجاورتين .
هذا النشاط الاقتصادي ونظام الحماية المرافق له إن دمج لاحقاً وأخذ شرعيته عبر نظام البلديات سيتحول مع الوقت لنظام مستقر ثابت يحقق الغايتين الاستراتيجيتين. قوامية المجتمع الأهلي على السلطات المعتمدة على القوة، وسيضمن التقارب التدريجي بين الهويات الجزئية المتجاورة وتحجيم الجانب العنصري في كلا الجانبين.

يتبع .....

معارك الشمال السوري وحدود النار بين القوى المتحاربة

كمال شيخو

في الشمال السوري، تستمر الاشتباكات والمعارك العسكرية بين عدة أطراف محلية بغطاء إقليمي ودولي؛ إذ تدور رحاها على محاذاة الحدود السورية (شمالاً) والتركية (جنوباً)، بين "قوات سورية الديمقراطية" مع فصائل من الجيش الحر من جهة، كما الأخيرة تخوض حرباً ضد مسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية" من جهة ثانية، بالإضافة لخوض "قوات سورية الديمقراطية" معارك مع جهاديي "الدولة" من جهة ثالثة.

فيما أصبح النزاع السوري أكثر تعقيداً مع التدخلات الدولية الداعمة للأطراف المتناقضة والمتحاربة على الأرض السورية. فالولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف الدولي، تدعم "قوات سورية الديمقراطية" التي تشكل وحدات "حماية الشعب الكردية" عمادها العسكري، في معاركها ضدّ تنظيم "الدولة الإسلامية". حيث أحرزت هذه القوات تقدماً عسكرياً على حساب التنظيم، وباتت على مشارف مدينة الرقة أبرز معاقله في سوريا، وتوشك على فصل الأراضي الواصلة بين محافظتي الرقة ودير الزور بعد سيطرتها -أي القوات- على العديد من القرى غرب الحدود الإدارية لمدينة دير الزور المحاذية لمحافظة الحسكة.

مشهد عسكري مُربك

بينما تدعم تركيا فصائل من الجيش السوري الحر المقاتلة في غرفة عمليات "درع الفرات" منذ شهر آب/ أغسطس العام الماضي، حيث طردت مسلحي تنظيم "الدولة" من مدينة الباب أبرز معاقل التنظيم بريف حلب الشرقي في 24 شباط/ فبراير الماضي، وتمكنت من السيطرة على بلدتي بزاعة وقباسين التابعتين للباب في نهاية الشهر الماضي.

في حين تدعم روسيا وإيران القوات النظامية الموالية للأسد، وأحرزت هي الأخرى تقدماً في ريف حلب الشرقي، إذ استطاعت انتزاع بلدة تادف (3 كلم جنوب الباب) في 27 شباط/ فبراير الماضي، وباتت تسيطر نارياً على الطريق الرابط بين الباب وبلدة دير حافر.

وفي تطور لافت قد يزيد من تعقيد مشهد الحروب الدائرة في الشمال السوري، أعلن "المجلس العسكري لمدينة منبج" المتحالف مع "قوات سورية الديمقراطية" في بيان نشر في 2 آذار/ مارس الجاري، عن اتفاق مع الجانب الروسي يرمي إلى تسليم القرى الواقعة على خط التماس مع مناطق سيطرة فصائل "درع الفرات" والمحاذية لمنطقة الباب في الجهة الغربية لبلدة منبج، لقوات حرس الحدود التابعة للنظام السوري، وتوليها مهام حماية الخط الفاصل بين قوات "المجلس العسكري" من جهة، ومناطق سيطرة الجيش التركي و"درع الفرات" من جهة ثانية.

ويعزو "مجلس منبج العسكري" قراره في إطار "حماية المدنيين، وحفاظاً على أمن وسلامة مدينة منبج وريفها وقطع الطريق أمام الأطماع التركية باحتلال المزيد من الأراضي السورية" كما جاء في بيان المجلس.

طموحات كردية

وبذلك تصبح فصائل "درع الفرات" معزولة عن الطريق الدولي، الرابط بين مدينة حلب (شمالاً) ومحافظتي الرقة والحسكة (شرقاً)، حيث باتت محاصرة من قوات الأسد جنوباً، و"قوات سورية الديمقراطية" من جهتي الشرق والغرب.

فبعد سيطرتها على مدينة الباب بدعم من الجيش التركي ومساندة طيرانها الحربي ومدفعيتها الثقيلة، تغيرت مناطق التماس ورسمت حدود من النار لهذه القوى المتنافسة في حروبها.

ولدى حديثه مع مجلة "طلعنا عالحرية" قال الكاتب والمحلل السياسي التركي "محمد زاهد غول": إن "تركيا تحركت كي لا تجد جارها الجنوبي دولة كردية معادية لها أولاً، وتقوم هذه المكاسب الكردية على حساب حقوق الشعب العربي السوري ثانياً"، مشيراً أن تركيا أعلنت مراراً أنها لن تسمح بإقامة كيان كردي شمال سوريا رغماً عنها، وأضاف: "ليس من حق أمريكا وغيرها من الدول إعطاء شمال سوريا لتنظيمات إرهابية كردية"، على حدّ وصفه.

وصرح الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" مراراً؛ أنه بعد الباب تنوي قواته وحلفاؤها التوجه إلى منبج الخاضعة منذ صيف العام الماضي لسيطرة "قوات سورية الديمقراطية"، ودعا في تصريحات سابقة واشنطن إلى الاختيار بين تركيا أو أكراد سوريا، كما وجه انتقادات لاذعة إلى الإدارة الأمريكية السابقة لدعمها الوحدات الكردية.

أما "سيهانوك ديبو" المستشار الرئاسي لحزب الاتحاد الديمقراطي، وصف التدخل التركي في شمال سوريا بـ "الاحتلال"، وفي حديثه لمجلة "طلعنا عالحرية" قال إنّ "تركيا اليوم في حال تلبس قانونيّة من انتهاك السيادة السوريّة، ووضعت نفسها في حالة من العداء مع جميع أبناء مناطق الشهباء، ومكونات روج أفا -كردستان سوريا- الذين يتطلعون للحرية والديمقراطية والعيش المشترك".

تشتيت الجهود

إلاّ أن تركيا تتهم وحدات "حماية الشعب الكردية" بأنها على صلة مع حزب العمال الكردستاني المحظور في البلاد والذي يخوض تمرداً مسلحاً منذ عقود.

وأشار "ديبو" أن هدف تركيا من وراء السيطرة على جرابلس والباب وتدخلها بالشمال السوري: "لمعاداة الشعب الكرديّ وقضيته العادلة. تركيا أثبتت أنها لا تريد الاستقرار للمنطقة، وهي اليوم أضعف الأنظمة وأكثرها ترنّحاً، وقد امتلأت سلتها بالأزمات الداخلية والسياسيّة والاقتصادية"، على حد تعبيره.

لكن التحركات العسكرية المتسارعة في الشمال السوري، كشفت الستار عن اتفاق غير مُعلن بين أنقرة وموسكو ودمشق بخصوص عمليّات "درع الفرات" شمال البلاد، وسيطرتها على مدينة الباب وجزء من ريفها، لكنها خلطت الأوراق وفتحت مواجهة عسكرية مفتوحة بين ثلاثة أطراف عسكرية متصارعة (النظام، والمعارضة المسلحة، وقوات سورية الديمقراطية)، ما يطيل أمد الصراع الدائر في بلد مزقتها الحرب وتعدد الجهات المتقاتلة.

تفكيك المركزيّات البطريركيّة

من ثنائيّة الذكورة والأنوثة
إلى نِسْيَاقيّة فَصْمِ الذّات والتّأويليّة المشاعيّة

2 *

د. مازن أكثم سليمان

لعلَّ التحليل السابق المُعمَّق للمُؤلِّف يفتتح جملة في المُساءلات والإشارات الضرورية والاقتراحات التي يمكن أن تُغني الرؤى السابقة كما أظن, ولاسيما أنه يتحدث في غير موضع عن أهمية التفريق بين (المنظومة الفكرية) بوصفها منظومة قابلة للمُراجَعة على الواقع والحاملة تاريخ تشكُّلها على أنَّهُ تاريخ أخطائها, والقادرة على مُواجَهة منظومات أخرى والتأثير فيها أو التأثر بها, و(الأيديولوجيا), بمعناها الشائع بما هيَ (منظومة باردة) مُنغلقة على نفسها في صيغة مذهب أو عقيدة, وهذا التفريق يدفعني إلى الحديث بادئ ذي بدء عن أهمية إجراء مُراجَعة تفكيكية ضرورية للصلات الوثيقة بين سورية (الدولة _ الأمة) غير المُتحقِّقة, وسورية (العروبة _ الإسلام), لا بوصف الثنائية الثانية نقيضاً للثنائية الأولى؛ إنَّما بوصفها عاملاً مُهيمناً لا يمكن الحسم في مدى القطع التام معه في تأسيس سورية (الدولة _ الأمة), ذلكَ أنَّ قضيتا تسييس العروبة وتسييس الإسلام بما هُما تجربتان أو تجارب (سياسة _ أيديولوجية) صارت جزءاً من التاريخ, وهذا يعني أن نتحاشى فكرة المُطابَقة بينهما وبين العروبة والإسلام بوصفهما جزءاً من الوعي والثقافة السائدة, ويجب ألّا نختزلهما أصلاً في تلك التجارب السياسية, بل ينبغي _كما أعتقد_ أن ننطلق من نقد تلك التجارب وتفكيكها أولاً _كما يفعل الأستاذ جاد الكريم في جانب من كتابه هذا_, وأن ننقل الحوار الوطني السوري في طموحه إلى تأسيس دولة وطنية ديمقراطية حديثة من حقل الأيديولوجيات الجوهرانية المغلقة إلى حقل الثقافة الواسع والمرن والمفتوح؛ إذ إنَّ مُجاوَزة أية تجربة مهما كانت مُخفقة لا تكون بتوهُّم القطيعة أو الانفصال المطلق الوفي لمفهوم (الحتمية) الذي ينفيه المستوى الوقائعيّ لتجربة الوجود, بقدر ما تكون عبر التفاعل الخلاق و البناء المبدع على ما يُمكن البناء عليه, وهنا تأتي أهمية البحث في مسألة (الفضاءات الثقافية التي تستطيع أن تتجاوز الثنائية المركزية البطريركية (شرق _ غرب) بأيديولوجياتها التأنيثية النافية للآخَر, وهو الأمر الذي يعني تلازم التفكيكات _كما يدعو المُؤلِّف_, ولاسيما أننا قد نجد أيضاً _كما أرى_ عند هذا "الآخَر الغربي" جرحاً نرجسياً قديماً ومسكوتاً عنه قد يعود في جذوره إلى قرون غابرة انطوَتْ على صدمته الحضارية إزاء تخلفه في تلكَ العُصور عن الحضارة العربية الإسلامية، وهو موضوع مُتراكِب ومُرتبط بتجاهُل التَّيّار الأعمّ في الغرب لدور تلكَ الحضارة في تقدُّمه الهائل!

ويبدو أنه لا مناص أمام هذين التمركزين المُسَبَّقين من البحث عن أسس لقيام مُقارَنة حيوية تواصليّة وتفاعليّة يدعوها أنور عبد المالك: "الجدلية الأصلية للحضارات". هذا من جانب أوّل, ومن جانب ثانٍ لابد أن يشمل هذا الفعل أيضاً تفكيكَ كافّة الوَحدات الإثنية والمذهبية والطائفية التي تُوَصف بـ(الأقليات) بوصفها أنماطاً أصولية ليسَتْ مُتفاصلة مَعَ الأصولية الكبرى السائدة, بقدر ما هيَ جزء أصيل من الفضاء الثقافي نفسه في اعتقادي، وذلكَ في إجراء ضروري لفَهم العلاقات الداخلية ضمنَ بنية الثقافة العامّة، والتي تبدو مُتناقضة أو مُتصارِعة في السَّطح البصَريّ الخارجيّ، ومُتجانِسة أو مُتحالِفة في السَّطح البصَريّ العميق، وهو الأمر اللازم لتحاشي فكرة "الهُويّة الكُلِّيّة", فالثقافة انفتاح على بِناها الداخلية المُتراكِبة, وانفتاح على بنى الثقافات الأُخرى التي تتشابَك معها في مَراحِل مُختلِفة وكيفيّاتٍ ليسَ من السَّهل تعيينُها.

وفضلاً عمّا سبَق, أعتقد أنَّهُ من الضروري أيضاً إعمالُ الحفر في الحقبة الليبرالية القصيرة التي عرفتها سورية بعد الاستقلال، لتحرِّي و دراسة بِنى المجتمعات "المدنية" التقليدية, والتي تمَّ تطويع معظمها لصالح المركزية السلطوية التي سادَت في العقود الأخيرة, وأحسَبُ أن دواعي هذا البحث راسخة في صلب تجربة السلطة المستبدة؛ إذ كيف يمكن أن نفسِّر مثلاً كيفية انقلاب الصراع على الفضاء المجتمعي العام بين سلطة حازت الدولة وصادرتها, وسلطات المجتمعات التقليدية المُغلَقة الحائزة لجماعاتها عقائدياً, والمُصادِرة لها كذلكَ, إلى تحالف موضوعي عميق الوشائج, وهو الأمر الذي تحقَّقَ بالتأكيد على حساب نبذ أيّة إمكانية لانبثاق مجتمع مدني يحتفي بالتعدُّد والاختلاف.

ومن القضايا اللافتة في هذا المضمار أيضاً, ذلك التلاقي الموضوعي بين البنى التقليدية نفسها _التي يُفترَض أنها مُتنافرة أو مُتناحرة أو مُختلفة عقائدياً فيما بينَها_ وذوبانها في مركزية السلطة العليا التي وحَّدت بينها, على الأقل حتى لحظة انفجار الثورة السورية عام 2011. وهنا لابد من الإشارة إلى أنَّ من أهم أساليب تجذير هيمنة البنية السلطوية البطريركية في سورية تمَّتْ عبر اكتساب الشرعية بفعل المُماهاة بين مفهوم (الدولة) ومفهوم (السلطة), ليكون هذا التماهي مصدراً من مصادر القوة التي أسست عليها السلطة عملية تأنيث المجتمع ذكوراً وإناثاً, وهو الأمر الذي سنتوسع في مُقاربته في الصفحات الآتية.

إنَّ نقد المَظهر الزائف للحداثة والعلمانية في سورية، ينبغي ألّا ينفصل بحال من الأحوال عن نقد الحداثة الغربية نفسها، تلك الحداثة التي احتفت بسلطة الذات الغربية وقُدرَتها على التحكُّم بالطبيعة بوصفها آليّة تُمثِّلُ تفوُّقَ مركزية الرجل الأبيض، وتُرسِّخُ نزعتَهُ المُتعالية والقائلة بأحقِّيته بأن يتحكَّمَ بالآخَر الأضعَف (التابع الذي ينبغي تأنيثه في كُلِّ خطاب مركزي)، فالفلسفة منذ عصر التنوير والثورة الصناعية كانت مُوظَّفة لصالح سيادة تقنية العلم بما هي سيطرة مطلقة على الطبيعة والعالم.

*- سوف تنشر هذه الدراسة على أجزاء متسلسلة، وهي مقدمة لكتاب (فخ المُساواة _ تأنيث الرجل.. تذكير المرأة) للكاتب السوري "جاد الكريم جباعي"

العنصرية الأنثى

بشرى البشوات

تعيد حادثة رفض "ماري لوبين" مرشحة "الجبهة الوطنيّة" لانتخابات الرئاسة الفرنسية ارتداء الحجاب، بمناسبة زيارتها التي كانت مُقرّرة لـ"دار الإفتاء" اللبنانيّة، استفزاز خيال الأسئلة. تلك الأسئلة المتأرجحة بين المُنجَز والمشروع في حقل التفكير، والتي لم تحظ بسرير راحتها الأبديّة داخل أنظمة التفكير. وربما كان لعدم الحسم ذاك الكثير ممّا سيدين له المعنى العائم فوق نهر بلا ضفاف.

لواقعة "ماري لوبين" أكثر من بعد ومستوى؛ فهي من طبيعة معقدة مثل جميع الوقائع على الرغم من الظاهر البسيط. هي معقدة لأنها تربك أذهاننا وتجعل عقلنا المستريح يضرب أخماس الحريّة بأسداس القانون. فهل هي مسألة حول شكل من أشكال الحريّة: الحريّة الشخصيّة لـ"ماري لوبين" في ارتداء أو عدم ارتداء الحجاب في "دار الإفتاء" كما يرغب المفتي؟ أم هي قضيّة القانون: قانون مؤسّسة "الإفتاء" بعدم جواز دخول المرأة بلا غطاء على الرأس وهي مؤسسة شرع إسلامي أولاً وأخيراً؟!

فيما وراء ضجيج الإعلام، ينحو العقل في لعبة التجريد منحى المفهوم، بقصد الإمساك بإشكاليّاته، حيث أنّ المفهوم واقع مكثف، يشتاق العقل أن يفهم ذاته إذ يشتبك مع وقائعه، لكنه يفشل أحياناً وتذهب ريحه بدّداً. أحياناً تعيد الفيزياء ترتيب هندام الطبيعة، حين تعود بالماء إلى ما قبل الصفر المئوي، هكذا يحدث أن يصير الماء ثلجاً أو جليداً، حينها تبرد الحمى في شرايين الطبيعة. كذلك تريد للعقل أن يعود من النشوة إلى الدهشة ليعيد ترتيب هندام المفاهيم. ونحن نطرح السؤال: هل من علاقة لما سبق بواقعة ماري والمفتي؟ أدعي ذلك. كيف؟ لأنّ هذه الواقعة تعرّض أذهاننا لحادثة اصطدام جديدة بذاتها، أي بأسئلة العقل نفسه، أعني سؤال الحريّة وإجابته المُتعيّنة بالقانون، وما الذي ينبغي أن نفهمه من كل ذلك ومع من يجب أن نقف وعلى أي ضفة؟

ما سبق هو أسئلة مبادئ وكلّيات، بيد أننا لن ننجو من دوامة الجزئيّات والتفاصيل، فهذه الواقعة ستفرض علينا الخروج عن صيغة الطرح السابقة، كيف؟

لو كانت "ماري لوبين" شخصاً عادياً يتعرّض لمساس بحريته الشخصيّة لتعيّن علينا الدفاع عنها ولو بأضعف الإيمان، لكنها مرشحة اليمين المتطرّف للرئاسة وهذا لا

يقلل من حقها في الحريّة الشخصيّة طبعاً، لكنّ المسألة ليست هنا؛ فـ"لوبين" تنظر إلى نفسها مثلما ينظر السالك العارف الذي يقطع طريق المقامات والأحوال حتى نهايته، وهو إذ يعتقد بأنّه قد أنزل منزلة الواحد بالتوحّد في الذات الإلهية فقد تجوهر. أي أنّه قد أصبح جوهراً فوق الشريعة (القانون) وسقط عنه التكليف. هنا المشكلة: "لوبين" ترى إلى نفسها أنّها فوق قوانين "المفتي" وربما فوق القانون بال التعرّيف، هي جوهر وهنا جذر العنصرية التي ليست غير نزعة التفوّق إزاء الآخر.. أيّ آخر.

لا يمكن للحريّة أن تقف بجوار العنصريّة، هذه حقيقة لا يرقى إليها الشك.

من المؤسف أنّ "ماري لوبين" نسخة نسائية من الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، وبهذا فأفعالها تصدر عن طبيعة عنصريّة متطرّفة لا تقيم وزناً لا للحريّة ولا للحقوق، ولا لفكرة العدل والمساواة، ترى فقط تفوقها العنصري بإزاء الآخر.

من المؤسف حقاً أنّ "لوبين" الأنيقة بشانيلها الأخاذ، ليست غير وجه أنيق، لذلك الأصولي المتطرّف مع زيادة في المصيبة، أنّها أنثى.

لم يذهب "المفتي" إلى مكتب "لوبين" الباريسي الفخم ليطلب إليها ارتداء الحجاب، ولو فعل لكنا سنقف معها رغم كلّ شيء، لكن "ماري" هي من أتت إليه لتبعث برسالة أنّها باقية على عهدها العنصري. وليست دار الإفتاء فضاءً عاماً يستدعي نزع الرموز الدينية، فلو كانت كذلك لقلنا إنّ "ماري لوبين" تدافع عمّا هو عمومي يساوي بين البشر، لكنها مؤسسة دينية إسلامية لها قوانينها، ومن هذا المنبر بالتحديد أرادت "لوبين" توجيه رسالة إلى معشر الناخبين، رسالة ليست أكثر من استثمار في الوعي العنصري، رسالة بيع وشراء.

حين ذهب "روحاني" في زيارة رسميّة إلى العاصمة الإيطاليّة "روما" في العام الماضي، قام الطليان بتغطية التماثيل العارية في "معهد كابيتوليني"، حتى تمثال "فينوس" أيقونة الحب والجمال. كان ثمن التغطية هو استثمار في سوق إيران بـ 17 مليار يورو. وهذا حال "ماري لوبين" التي ستستثمر في 17 مليون ناخب ربما. وهذا حال عالم ينطق عن الهوى، لا مكان للفضيلة هنا، كل شيء على أهبة الفزع.

بورتريه:

عادلة بيهم الجزائري
أميرة الرائدات العربيات في القرن العشرين

المحامية منى أسعد

"عادلة بيهم" امرأة استثنائيّة، ورائدة وطنيّة ونسويّة في بدايات القرن العشرين. ولدت في بيروت عام 1900، ونشأت فيها وتلقت علومها في معهد "الدياكونيز" الألماني، كما أتقنت علوم اللغة والدين على يد العلّامة الشيخ "عبد الله البستاني" صاحب معجم "البستان" الشهير.

نشأت "عادلة" في بيت يحترم الفكر ويقدّس النضال الوطني. تفتح وعيها على معاني الاستبداد والطغيان، والحريّة والكرامة. تعرّفت على مفكرين وطنيين قارعوا الطغيان العثماني عبر جمعياتهم الوطنيّة، وكان أكثر من أثّر في مسيرتها هو "محمد جميل بيهم" عضو "المؤتمر السوري" عام 1920، الذي تزوّج لاحقاً من الرائدة النسويّة والوطنيّة "نازك العابد". كان "محمد جميل بيهم" نصير المرأة، والمدافع الشرس عن حقّها في التعلّم والتقدّم، فأدركت الشابة "بيهم" من خلاله مدى السوء الذي خلّفه الاستبداد العثماني، ومدى التخلّف المُجتمعي بشكل عام، وأثره على المرأة بشكلٍ خاص. فعمدت، وهي لا تزال في السادسة عشرة، للعمل متطوّعة مع الجمعيّات السريّة من أجل تقديم الدواء والكساء للفقراء والمنكوبين.

آمنت السيدة "بيهم" بأنّ الجهل والأميّة آفتان مجتمعيتان لا بدّ من القضاء عليهما. وبضرورة تحلّي الفتاة العربية بالقيم والأخلاق السامية، قيم الحق والخير والجمال، وعدم تخلّيها عن هذه القيم في سعيها لتحقيق التحرّر والمساواة، فكان أن وضعت نصب عينيها تحقيق هذا الهدف.

بدأت مع رفيقات لها عام 1915، بتأسيس جمعيّة "يقظة الفتاة العربية"، الهادفة إلى إيقاظ الوعي القومي العربي للفتاة العربية، وإلى محاربة الجهل ونشر العلم، خاصّة بين أبناء الفقراء وأصحاب الدخول المحدودة. فيما بعد، اشتركت مع زميلاتها أيضاً، في تأسيس جمعيّة "الأمور الخيريّة للفتيات العربيات"، مع ناديها ومدرستها، وتطوّع أعضاء الجمعيّة للتدريس فيها.

ترأست "عادلة بيهم" عام 1916 لجنة تشرف على دار الصناعة، والتي تتولى تقديم وجبات مجانية لحوالي 1800 عاملة في صناعة الغزل والنسيج والأشغال اليدوية. ثمّ شرعت بكتابة المقالات المنادية بالحريّة والكرامة، والداعية إلى الاستقلال عن الحكم العثماني، في صحيفتي "المفيد" و"الفتى العربي"، بتشجيع من المناضل "عبد الغني العريسي" الذي أعدم شنقاً مع رفاقه في 6 أيار، وكانت توقّع مقالاتها باسم "الفتاة العربية". واستمرّت بعد التحرّر من الاحتلال العثماني بنشر مقالاتها التي تخاطب المرأة السورية لتوقظ الوعي القومي لديها وتزوّدها بالمعرفة، وتطالبها في الوقت ذاته، بالتمسّك بالاستقلال ورفض الانتداب.

تزوجت "عادلة" من "مختار" نجل المناضل المعروف "عبد القادر الجزائري" قبل بلوغها السابعة عشرة، وأنجبت منه ولدين "أمل" و"زين الدين"، إلاّ أنّ ذلك لم يحل بينها وبين النضال من أجل حريّة بلدها واستقلاله؛ إذ ثابرت على دعم كلّ أشكال المقاومة، السريّة منها والعلنيّة، فكتبت في الصحافة باسمها المستعار منددّة بالاستعمار الفرنسي، وشاركت في المظاهرات عام 1925، واهتمّت بأسر المعتقلين والملاحقين، حتى إنّها شكلت من خلال الجمعيات السريّة "لجنة خاصّة لمساعدة أسر الثوار.

أسّست مع زميلاتها عام 1927، جمعية "يقظة المرأة الشامية"، لتشجيع المرأة العاملة وخاصة في الريف، كما دعت إلى إحياء الصناعات اليدوية وضرورة تطويرها.

كذلك أسهمت عام 1928، في تأسيس جمعيّة "دوحة الأدب" باعتبارها جمعية أدبية اجتماعية،

لتنهض بواقع المرأة عماد المجتمع. وافتتحت "معهد دوحة الأدب" الذي رفضت الحكومة الفرنسية منحه الترخيص، ليكون أوّل مدرسة نموذجيّة أهليّة مستقلة لا يتبع لسلطة الاحتلال ولا لطائفة أو بعثة أجنبية. وسعت من خلاله إلى نشر العلم بين الفتيات، ودعوتهن إلى المشاركة في الحياة العامّة والمساهمة في تطوير الواقع والثقافة لمجتمعهن، وقد تولّت السيدة "عادلة بيهم الجزائري" إدارته وهي في الثانية والعشرين من العمر، وبقيت في هذا المنصب حتى غيبها الموت عام 1975.

استعان المعهد بأفضل المدرسات والمدرسين، واشتملت برامجه على دروس في التربية والآداب الاجتماعية والسلوك والفنون التراثية. وأولى عناية خاصّة للموشحات الأندلسيّة ورقص السماح، وقدّمت طالباته العديد من الحفلات الناجحة في البلاد العربية وإفريقيا.

كما ساهمت مع زميلاتها عام 1933، في تشكيل نواة "الاتحاد النسائي السوري"، الذي بدأ بثلاث جمعيات ليتطوّر العدد إلى أربعة عشر جمعيّة،

.....←

وانتخبت "بيهم" رئيسةً له. وبقيت في هذا المنصب حتى عام 1967، إذ غدت رئيسة فخرية. فكان الثاني في المنطقة بعد الاتحاد النسائي المصري 1923 بقيادة "هدى شعراوي".

من خلال الاتحاد النسائي السوري آنذاك ساهمت السيدة "بيهم" في محاربة الأميّة ونشر العلم، وناضلت مع زميلاتها من أجل تحرّر المرأة ومساواتها ومنحها الحقّ في الانتخاب والترشّح إلى المناصب السياسيّة. وقد نجحن في انتزاع هذا الحق، فبدأن العمل على تعديل قانون الأحوال الشخصيّة عبر تقديم مذكرات لرؤساء الجمهورية وللنواب في البرلمان، يطالبن فيها بضرورة إفساح المجال أمام المرأة لتتبوأ مناصب قضائيّة وتنفيذيّة، وبضرورة مساواتها مع الرجل في الأجور والحقوق التقاعديّة بعد الوفاة.

لم تقتصر نضالات السيدة "بيهم" على الشأن الداخلي بل تعدّتها إلى المحيط العربي والدولي، حيث أسهمت في إطلاق "الاتحاد النسائي العربي العام"، ومثّلت سوريا في لجنة "حقوق المرأة" التابعة للأمم المتحدة أكثر من مرة.

من رفيقات دربها ابنتها "أمل جزائري هواش" ساعدها الأيمن ورفيقتها في كل محطات حياتها. ثم هناك السيدة "نازك العابد"، "بديعة أورفلي"، "جيهان الموصلي"، "ريمة كرد علي العظمة"، "سعاد حلبي"، "ألفت إدلبي" وأخريات كثر.

كلمتي السّحرية (أحبّك) !

لينة عطفة

أحبك بعدد النساء اللواتي وقعن في غرام أبي وبكيت عليهن لأنهن لم يربحن قلبه!

أحبك بعدد الرجال الذين كنت أهيئ لهم الشباك ليقعوا، فأهرب محتفظة بصورتهم وهم يتخبّطون..

ولأني مازلت أرى الحب بعين الطفولة أحاول عدّه وقياسه وتقدير وزنه..

في الرابعة كنت أعدّ حتى الرقم اثني عشر، لذا كان هذا رقماً قياسياً للحب.. أحبك اثني عشر!

اليوم أضع الحب على مستقيم الأعداد العقدية..

ذات مرّة في سن الثامنة، وبّخني أحد الأقرباء وقال: "لا تقولي كلمة (أحبك) دائماً ودوماً سبب وجيه، هل سألتِ نفسك ماذا سيبقى لديك لتقوليه بعد أن تقدمي كلمة (أحبك)".

على مدى سنوات لم تتغير نظرتي للحب ولا كثافة استخدامي للكلمة، في البداية كانت الكلمة عامة لكل شيء؛ أبي وأمي وإخوتي وأصدقائي.. ومرّة قلت لأمي أحبُّ صديقي فلاناً، فقالت: "كما تحبين أخاك عماد" فشعرت بغضب عارم، وقلت لا لا غير ذلك، ولأقرّب الموضوع لها بناء على ظني الطفولي أنها لم تفهمه قلت: "حب عريس وعروس" فضحكت كثيراً، وإلى الآن تعيد سرد الحادثة وتغرق في الضحك..

اضطررت تدريجياً أن أقسّم للحب أدواره؛ فتارة أخذ منحى الغرام وصرت أقولها لمن وقع عليّ حبّهم.. ثمّ صارت مرتبطة بعثمان أقولها له كلما التقت أعيننا.. وأسعد لأنه لا يتعب ولا يمل!

عاد بي القلب إلى الطفولة فعدت لأقول (أحبك) لكل ما يجعل قلبي مأخوذاً بالفرح..

لأصدقائي الواقعيين والافتراضيين، لجيراني، ولبائعة الحلوى العجوز..

لمعلمة اللغة الألمانية ولجدّتها التي أرسلت لي طبقاً ألمانيا مميزاً.. تضحك معلمتي التي تبلغ ذات عمري وتقول: "لا أقول أحبك لحبيبي إلا في المناسبات الخاصة جداً.. كم أنت كريمة يا لينة!"..

وأقول أحبك لأصدقائي ولأطفالهم، ويجاريني الأطفال ويرددونها مع القبلات والصراخ واللعب..

أقول أحبكَ، أحبكِ، أحبكم.. ولا أخاف أن تكون هذه الكلمة سقف مشاعري.. إنها الفاتحة وحسب..

ثمة الكثير لنقوله ونفعله أمام من يغمرون قلوبنا بالمودة والرضا.. لا أخاف أن يرفض الكلمة أحد أو أن يحمّلها معنى لا تقوى عليه.. إنها كلمتي، سرّي الصغير الذي أفرح بافتضاحه مراراً، مرآتي في أعين الآخرين وسلاحي في وجه الوحدة والخيبة والصمت..

أفهم أولئك الذين لا يقولونها إلا في حال وعد أبدي بالاستمرار، فتهوّم مفرداتهم حولها دون أن يقولوها، وكأن الفعل لا يدلّ عليها. أفهم من يقولها من خارج القلب على سبيل اللغو دون أن يكون معنيّا بإنسانية الكلمة وعمقها.. أفهمُ من يخاف منها..

ودائماً هناك مشاهد تمنحنا فرصة لفهم ما عشناه وما نعيشه، فرصة للتعبير عن الأشياء كما لم نفعل من قبل، علمني أبي كيف أمنح الحب، كيف أعيشه لكنه لم يخبرني كيف أحافظ عليه فتيّاً. الحب علّمني أن فتوّته شرطها البحث الدائم عن لحظة أولى غمرنا بها، كأنما تبقى قلوبنا عندها لذا نعيدها بشتّى الطرق.. نخلقها مراراً في كل شيء وفي كلّ حب، ونتذكرها، نتذكر اللقاءات الأولى، الضحكات الأولى، الدموع الأولى.. كأنّما الحبّ هو بداية كلّ شيْ.

ولأنّ الهجران يبكيني كما تبكيني القبلة، ظننت الهجر حبّاً وألِفْتُه، لكنّ اللغة لم تمنحه كلمة تخصّه، ففي الحب تقول أحبكَ، وفي الكره تقول أكرهك، وهكذا.. لكن في الهجران ماذا يقول الناس؟ إذ إنَّ كلمة الوداع لا تخصّ الهجران، فالوداع ينطوي على لقاء قادم، والهجران نهائيّ. قلت تليق بالهجران (أحبّك) لأنّه قطيعة بيني وبين ما كان عليه قلبي، بيني وبين الطريقة التي كنت أقدّم الحبّ بها وأتلقاه، أستبدلها فيصير الحب جديداً، والهجران هنا بداية سنبحث عنها في كلّ حبّ!

جان دوست متحدثًا لـ"طلعنا عالحرية" عن روايته "كوباني: الفاجعة والربع"

"كوباني هي رواية يكتبها أهلي بالدم.. وليس سخاء أن أكتب عنها بالحبر!"

غسان ناصر - طلعنا عالحرية

انتهى مؤخراً، الروائي السوري الكردي "جان دوست" من الكتابة عن ذكرياته في الحارة البسيطة التي احتضنت أحلامه وعانقت مراهقته، في مدينته كوباني "عين العرب" في الريف الحلبي، المدينة التي هاجر إليها جدّه الشيخ صالح النقشبندي في أواخر الحكم الفرنسي، وعاث فيها الاستبداد فساداً وتسلطاً على مدار خمسة عقود، إلى أن دمرتها الحرب بعد أن اجتاحتها عصابات "داعش" الإرهابية في منتصف العام 2015.

رواية كتبها صاحب "دمٌ على المِئذنة" بحبر الروح، عن تفاصيل حياته في المكان الأول، وعن أمه وعائلته وبيته والجيران، وعن المدرسة والمسجد والحب الأول، فكانت "كوباني: الفاجعة والربع"، التي سيدفع بها للمطبعة قريباً، وهو يقول: "كوباني هي رواية يكتبها أهلي بالدم وليس سخاء أن أكتب عنها بالحبر. سأدون قصتها وأرويها للعالم بطريقتي".

يُشار إلى أن جان دوست شاعر وقاص وروائي ومترجم سوري، كردي القومية، ولد عام 1965 في بلدة كوباني (عين العرب) بريف حلب. وهو يقيم في ألمانيا، ويعد من أبرز المثقفين الكرد المعاصرين، وله عدة مجموعات شعرية، وثمانية روايات بعضها صدر باللغة الكردية وبعضها بالعربية، فضلاً عن عدة ترجمات وبحوث. وقد حصل على جوائز هامة منها: "جائزة القصة الكردية القصيرة في سوريا" عام 1993، و"جائزة الشعر عن مهرجان الشعر الكردي في ألمانيا" عام 2012، و"جائزة الكتاب الشرقي" عن ترجمته لقصص كردية في كتاب بعنوان "رماد النجوم" 2013. كما حصل في آذار/ مارس 2013 على جائزة "دمشق للفكر والإبداع" التي أعلنتها مجلة "دمشق" الصادرة في لندن، عن الكتاب ذاته.

في هذا الحوار الذي أجرته مجلتنا مع جان دوست المزيد من التفاصيل حول عمله الروائي الجديد الذي سيصدر قريباً.

- بعد تسعة أشهر وتسعة أيام، انتهيت من كتابة رواية مدينتك المتألمة الصامدة المدمرة المغدورة المهجورة (كوباني/ عين العرب)، تقول: "رواية وجعي الخاص وذاكرتي التي لا تنام". كيف تقدمها لقراء مجلتنا قبل صدورها؟

هي كما ذكرتها، وجع خاص وذاكرة لا تنام. لم يكن هناك بد من كتابتها. لو لم أكتبها لما كان أمامي سوى طريقين أحلاهما مر: إما الانتحار أو الجنون. لقد آلمني مصير مدينتي وشعبها وأدركت أنهم ضحية خداع كبير، وأن المدينة الآمنة المطمئنة صارت كبش فداء على مذبح مصالح وتشابكات سياسية وعسكرية معقدة.

-"كوباني" هي الرواية الثامنة في مشوارك الأدبيّ، ماذا يعني لك هذا العمل تحديداً على الصعيد الشخصي؟ ولماذا؟

يعني لي هذا العمل الخروج من دائرة التاريخ واستلهامه للالتفات إلى الواقع الحالي. الواقع الذي أناخ على روحي بثقله فألهاني عن التاريخ ودروسه وعبره. كنت مولعاً بالرواية التاريخية وكتبت ست روايات كلها تعود إلى فترات تاريخية سابقة، ربما أحدثها تعود لسنة 1925. ثم هي رواية عائلتي وجيراني وروايتي الشخصية أيضاً.

- وأنت تبني عالمك الروائي في "كوباني" إلى أي حد تسللت (الأنا) إلى النص بأشكال مختلفة، وهل حاولت أن تُقصي ذاتك، أم ملت هنا إلى السيرة الذاتية أو التخييل الذاتي؟

بالعكس، لم أحاول أن أقصي ذاتي أبداً، وتركت الأنا ترعى في مراعي هذه الرواية على سجيتها، لم أضع حواجز للأنا التي كانت محور جزء كبير من الرواية، الأنا المفجوعة بـ"نحن"، الأنا التي صدمها الواقع الأليم فحاولت رسم المكان وهندسته وترميمه من جديد روائياً على الأقل بعد الخراب العميم الذي حل بالمكان.

- لا ريب في وجود مصاعب وتحديات واجهتك أثناء كتابة هذا النص، فما هي؟

التحدي الأكبر كان إيقاظ وإحياء الذاكرة التي حاولت طائرات أوباما قتلها. فتح الخيال (الذي هو أصلُ الموجودات حسب قول الصوفية) أمامي مجالاً واسعاً لاستعادة الذاكرة. استطعت ترميم الذاكرة وصارت الأحداث تتعاقب في الظهور، حتى أدق التفاصيل طفت على السطح واستطعت إنجاز الجزء الأهم معتمداً على ذاكرتي فقط.

- الآن رواية "كوباني" باللغتين العربية والكردية الكرمانجية قيد الطبع، كما أنها تترجم إلى اللغتين الكردية السورانية والفارسية. لماذا هذا السعي لترجمة هذه الرواية تحديداً لأكثر من لغة؟

السبب هو رغبتي في نقل الوجع وتصوير حقيقة كوباني. العالم كله صفق للمقاومة البطولية التي أبداها الشباب والشابات. لكنهم نسوا الفاجعة التي حلّت بالناس الذين تشردوا في المخيمات وتدمرت بيوتهم.. إلى الآن لم يقدم أحد يد المساعدة لإعادة إعمار ما هدمته الحرب.. كان الاحتفاء بكوباني احتفاء إعلامياً للأسف، أدى إلى نشوة كبيرة غاب فيها العقل.. أريد أن أقول

للعالم: هذه هي كوباني التي صفقتم لها طوال مئة وثلاثين يوماً.. انظروا إلى فاجعتها.
المنفى ليس وطنًا..

- أنت مقيمٌ في ألمانيا منذ 17 عاماً، ولكن يبدو، رغم الإقامة الطويلة، أن حضور سوريا/ كوباني، الهُناك، أقوى من الحضور الألماني. بماذا تفسر لنا الأمر؟

لم يصبح المنفى وطناً. وقد كتبت في رواية كوباني على لسان أبي: "لا تصبح الأرض وطنك ما لم تضم عظام أهلك". لم أكتب رواية منفى. ولا أعلم إن كنت سأفعلها مستقبلاً أم لا. يبدو أن الوطن لم يغادرني. أنا غادرته مكرهاً ذات صيف وظننت أنني سأرى له بديلاً. الأمر أكبر من أن يتم تفسيره. إنه شيء غريزي. التعلق بالأوطان لا علاقة له بالوعي وتطوره.

- كيف كتبت عن المكان وآلام الناس وأوجاعهم وأنت بعيد هناك في المنفى الألماني؟

ليس المكان غريباً عني. إنه عشّي الذي عبثت به الأفاعي. أعرف المكان ركناً ركناً. هناك ولدت وهناك نشأت، وهناك أحببت، وهناك كتبت قصائدي الأولى، وهناك دفنت أبي وأمي وأخي وأهلي. ما زال المكان بناسه وتفاصيله ساكناً في روحي. عرفت أوجاع الناس من خلال التواصل معهم. تواصلت مع النازحين وهم يحملون صررهم على أكتافهم، تواصلت مع النازحات وهنّ يحملنّ أطفالهنّ في أحضانهنّ ويهربن من طوفان "داعش" الأسود. كأنني كنت حاضراً معهم خطوة بخطوة. لقد كانوا جيراني وأفراد عائلتي ومعارفي. كانوا مرآتي التي عكست المحنة بأدق تفاصيلها.

- أمضيت 35 سنة من عمرك في كوباني، فإلى أي مدى ساهمت هذه المرحلة من الطفولة والشباب في قرية صغيرة نائية بريف حلب في تشكيل وعيك؟

باعتبار كوباني بلدة كردية أولاً، وحدودية ثانياً، فقد خلقت لديَ نوعاً من القلق المشوب بالخوف. بالتالي تطور لدي الإحساس بالأنا المختلفة المتميزة عن الآخر المحيط بي. الأنا الكردية التائهة المنشطرة بسكة قطار إلى (أنا) شمالية تتبع تركيا و(أنا) جنوبية تتبع سوريا. هذا التشظي في الأنا دفعني إلى البحث عن هويتي الحقيقية التي كادت تُطمس بين الهويتين الغالبتين (العربية والتركية).

- عشت بين ثقافتين؛ العربية التي تكتب بها، والكردية التي تكتب وتنتمي إليها، فإلى أي مدى أثر ذلك في إثراء تجربتك الأدبية؟

أنا محظوظ جداً في هذا المجال. العربية التي ترافق تعلمي إياها بالعنف المدرسي والخوف والصفعات، أصبحت رفيقة دربي وعشيقتي. فتحت اللغة العربية أمامي دروباً حرة إلى كنوز ثقافية هائلة بالغة القيمة والثراء. لا يمكن الحديث عن الغنى الذي أصبحت عليه بعد تعلم اللغة العربية. كثير من أقراني لم يميز بين العربية كثقافة والعربية كانتماء سلطوي. لم أنظر إلى هوية المستبد ولا قوميته ولا لغته. اللغة كائن مستقل بريء من أفعال السلطة أينما كانت. الحرب أسقطت الأقنعة عن وجوهنا البشعة..

- إلى أي مدى تمكنت من الخروج من "الانتماء الدموي" و"الانتماء للمكان" واستطعت أن تكون كاتباً متحرراً من كل هذه الانتماءات ومنفتحاً على العالم؟

التحرر من الانتماء غير ممكن. فأنا مثلاً لا أستطيع أن أنكر قوميتي الكردية ولا كوني أحد أبناء كوباني ولا كوني سورياً. هذه لم تكن خياراتي بل جاءتني بالمصادفة. لكنني أستطيع الادعاء أنني أنتمي إلى الشاعرين "أحمد خاني" و"هيمن" لكنني لا أزعم انتمائي إلى زعيم هذا الحزب الكردي أو ذاك. وانتمائي إلى "خاني" هو بنفس درجة انتمائي إلى "المعري" و"ابن رشد" مثلاً. أما الانفتاح على العالم فإن من لا يفتح نوافذ بيته لتهويته، فإنه سيتعفن. الانفتاح قدرنا، والتسامح ضرورة للعيش مع الآخر مهما اختلفنا معه، وهو صمام الأمان لتحقيق السلام.

- هل كان لقوميتك الكردية تأثير على مواقفك من مجريات الأوضاع بالبلد؟

ما يجري بالبلد منذ ست سنوات شيء أصبح بالنسبة لي مقززاً. لقد استطاعت الحرب أن تظهر دواخلنا القذرة العفنة، استطاعت أن ترمي كل الأقنعة عن وجوهنا البشعة التي كنا نخفيها لسنوات وسنوات. ما جرى كان في البداية حقاً طبيعياً يمارسه شعب يطالب بالتغيير، بالحرية والكرامة. لكن الآخرين جاؤوا ليدخلوا على الخط ويشوهوا وجه أنصع حركة شعبية. للأسف انحدرنا كلنّا، عرباً وكرداً، سلطة ومعارضة، إلى أسفل درك في الوحشية.
كرديتي فرضت عليّ انتظار تحقيق الحلم العام للشعب السوري؛ وهو نظام حكم ديمقراطي تعددي. كنت أنتظر أن يتحرر الشعب السوري، وأتحرر أنا ككردي وأحصل على حقوقي القومية من خلال الاعتراف بي ككيانية خاصة بثقافة مختلفة، جميلة ومكملة لمجمل الثقافات السورية.

- إلى أيّ مدى يمكن للراوي أن يتجاوز سيول الدم، ويقترح إبداعه في مواجهة المستبد؟

لا يمكن أن نحصر هذا الفن العظيم في إطار مواجهة المستبد. أقصد أن تعميم الأمر خاطئ. لكن في بلد يعاني من الاستبداد المزمن ويعاني أهله حرباً قذرة وأعمالاً وحشيةً وضحايا بالملايين، لا يمكن للروائي أن ينام على سرير من ورد، وسينحاز إلى الواقع ويتردد صدى سيول الدم في نتاجه. وهذا بالضبط ما لاحظناه في الرواية السورية في زمن الحرب. الروائي السوري الآن مسكون بهاجس الحرب وتداعياتها على الناس ولا يمكنه تجاوز ذلك.

- برأيك هل الثورة السورية كانت نعمة أم نقمة على خريطة الأدب السوري؟ وكيف تفسر ذلك؟ وما هو تقييمك لواقع الرواية السورية في اللحظة الراهنة؟

الثورة السورية بما حملته من أفكار وحلم بالتغيير كانت زلزالاً هزّ المنطقة كلها. إنها الثورة المستحيلة كما يصفها البعض بحق. وهي لم تكن لا نعمة ولا نقمة على الأدب السوري. لكنها فتحت أمام جيل الرواية الحالي آفاقاً جدية للتعبير لم تكن متوفرة قبل الثورة. لا يستطيع الأديب السوري أن ينأى بنفسه عن رياح هذه الثورة العتيدة. لكن للأسف لم تتضح الأمور بعد.. الثورة لم تنته بعد.. أقصد أنها لم تصل إلى أهدافها في الحرية بعد. لذلك كل رواية تتناول هذه الثورة ستكون ناقصة غير مكتملة الملامح.. لكن هناك روائيون واكبوا الثورة وكتبوا عنها، ومنهم الصديق خالد خليفة في روايته "الموت عمل شاق"، وأيضاً الصديقة الروائية مها حسن في روايتيها "طبول الحب" و"مترو حلب"، والروائية روزا ياسين حسن "في الذين مسّهم السحر"، وكذلك جان دوست في "دم على المئذنة" وغير هذه الأسماء. الرواية السورية الحالية مسكونة بهاجس العنف والوحشية والنزوح وكل تبعات هذه الحرب التي أصبحت حرباً عبثية تطحن الأبرياء. لا يمكن للأسف للرواية السورية الفكاك من قيد الثورة أو بالأحرى العاصفة التي تعصف بالبلاد منذ ست سنوات.

التعليم والشهادات تجارة رابحة في تركيا

وائل موسى

احتلت ظاهرة تحصيل الشهادات على مكانة مميزة بين اللاجئين السوريين في تركيا، حيث يعيش ما يزيد عن 2.74 مليون سوري.

كواحدة من الاحتياجات المهمة التي باتت مطلوبة بكثرة لدى السوريين بعد خروجهم من سوريا، نال التعليم حيزاً من اهتمام الكثيرين ومن بينهم التجار والمستفيدون بأشكال مختلفة، وعلى الرغم من أهمية التعليم، إلا أنه تحول بين السوريين إلى وسيلة لتحصيل الربح السريع.

نمط الحياة في تركيا، وعلى الرغم من صعوبته، إلا أنه أفضل بكثير مقارنة بحال لبنان والأردن والعراق، مما ساعد على وجود طلب كبير لتحصيل العلم بطرق مختلفة، وذلك ساهم في إنشاء العديد من المدارس والمعاهد في أماكن تجمعات السوريين.

مدارس الأطفال:

نظراً لأهمية المدارس للأطفال، تم افتتاح الكثير منها في مناطق وجود السوريين، حيث يتبع بعضها للائتلاف الوطني السوري، ومنها يتبع لجمعيات خيرية، ومنها يتبع لتكتلات سياسية، إلى جانب عدد كبير من المدارس الخاصة. إلا أن عدد المدارس كلها لم يستطع تغطية الاحتياجات، ونتيجة لكثرة الشكاوى وضياع الطلاب ما بين المدارس وتوجهاتها، وارتفاع تكاليفها، إضافة لمشكلة الاعتراف بالشهادات، صدر قرار من وزارة التربية والتعليم التركية لدمج كافة الطلاب السوريين في المدارس التركية، ضمن خطة تعمل على مراحل لتشمل كافة الطلاب السوريين خلال ثلاثة أعوام، وبالتالي سيتم إغلاق كافة المدارس التي تم افتتاحها وإدارتها بشكل عشوائي نتيجة الحالة الاضطرارية.

الجهود لم تفلح حتى الآن لإيجاد طرق لاستيعاب الطلاب المتسربين من المدارس، ممن فاتهم عدد من سنوات الدراسة نتيجة الحرب.

المعاهد الخاصة:

ظهر العديد من المعاهد الخاصة التي تسعى لتقديم الدورات التدريبية المتخصصة، والتركيز الأكبر على المهن المطلوبة في الوقت الحالي، كالأعمال الفنية والتكنولوجيا وغيرها، مما يساعد على تأمين الوظائف والأعمال، وكما العادة كان للغات النصيب الأكبر في المعاهد، حيث الاهتمام بتعليم اللغة التركية والإنكليزية بات مطلوباً بشكل كبير.

وبالرغم من أهمية دور المعاهد في تطوير المعرفة ومساهمتها في تنمية قدرات المجتمع، إلا أنها بدت ذات طابع تجاري أكثر.

اهتم الكثير من الشباب السوريين في الحصول على شهادات تدريب المدربين، وذلك سعياً منهم للدخول إلى عالم التدريب والتعليم في المعاهد الخاصة، لما باتت توفره من موارد مالية، فالتعليم بات مطلوباً بشكل كبير أملاً أن توفر لهم فرص عمل، وكثير من المعاهد تستغل هذه الحاجة في إعلاناتها التسويقية، حيث تصرح في إعلاناتها عن تأمين وظائف للمميزين بعد الحصول على التدريب.

التضليل والتزوير

لا تخلو الساحة من وجود مستغلين لا علاقة لهم بالعلم والتعليم سوى ارتباط مشاريعهم بأهداف مشبوهة، وظهر العديد من هذه المشاريع التي تعمل بطرق غير قانونية، وتمارس نشاطها عبر وسائل مخادعة لتضليل الطلاب، مثل جامعة آريس الدولية الوهمية، التي تبين أنها غير قانونية وصدر بحقها قرار من الحكومة التركية لمنع نشاطها المضلل، ورغم كل ما تعرضت له من تشهير بحقيقتها كونها جامعة وهمية قائمة على النصب والاحتيال، إلا أن محاولاتها مستمرة لمتابعة نشاطاتها بشكل غير قانوني. ومثلها يوجد الكثير من المعاهد.

أكثر الظواهر انتشاراً في المعاهد هي استخدامها لعبارات على نمط (الشهادة الدولية المرخصة من أكبر الجامعات العالمية).

إلى جانب تزوير الشهادات تنتشر ظاهرة تعظيم شأن الشهادة في المعاهد، حتى بات الطلاب يهتمون لأمر الشهادة أكثر من اهتمامهم لما

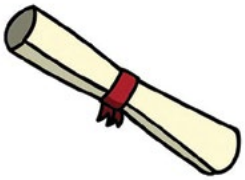

قد يكتسبونه من معرفة وعلوم، ظناً منهم أنها ستحجز لهم مكانة أو وظيفة، وهذا النوع من التضليل الممارس من العديد من المعاهد يروج لأفكار خاطئة عن كون العلم مرتبط حصراً بشهادة موثقة.

تعتبر ظاهرة بيع الشهادات واحدة من المظاهر التي باتت منتشرة بكثرة لقاء مبالغ في متناول الأيدي، ليتمكن من خلالها من يرغب في الحصول على شهادة متخصصة بمجال معين دون عناء أو دراسة، وهي شهادات مزورة تصدر باسم مؤسسات تعليمية في سوريا. ولم يعد من المستغرب بين السوريين في تركيا أن تسمع عن توفر شهادات للبيع، ويتم الترويج لها علناً. حيث شهادات التعليم الأساسية والبكالوريا، لها زبائنها ممن يرغب في الدخول إلى الجامعات، ومن الممكن تحصيل شهادات جامعية أيضاً لتزيح عن الزبون عناء الدراسة في الصفوف الجامعية.

دور منظمات المجتمع المدني

اهتم العديد من المنظمات غير الربحية بالتعليم والتدريب، وعلى الرغم من رواج الفساد في المنظمات السورية، إلا أنها ساهمت بشكل إيجابي في تطوير خبرات ومهارات الكثير من الشباب السوري، عبر تدريبات متنوعة يقام أغلبها مجاناً أو بأسعار رمزية. ويساهم عدد من المنظمات الدولية في دعم عملية التدريب وتطوير الخبرات من خلال الدعم الفني واللوجستي والمالي.

لمساهمة المجتمع المدني في عملية التعليم أهمية كبيرة لمستقبل السوريين، أملاً ببناء جيل مستعد لإعادة إعمار سوريا ما بعد الأسد.

صحيفة "سانت كيتس آند نيفيس أبسيرفر" تدعوا حكومتها لاستقبال السوريين

دعت صحيفة "سانت كيتس آند نيفيس أبسيرفر" بلادها لفتح الأبواب للسوريين، بعد قرار ترامب بمنعهم من دخول الأراضي الأمريكية.

ووضحت الصحيفة أن لا أعذار للدولة؛ حيث أن الدولة ملك لله، ويجب أن ترحب بالسوريين بأذرع مفتوحة، حيث يعتقدون أن الناس من أي مكان ومن أي ثقافة هم دائماً قيد الترحال. وأنهم ينظرون بذعر إلى قرارات الولايات المتحدة الأمريكية التي أنشأها المهاجرون بعد أن قتلوا الهنود الحمر وأخضعوهم قسراً، وهم يمنعون الآن الناس القادمين من السلام والازدهار.

وطالبت الصحيفة بلادها بالمسارعة لتوفير ملاذ آمن للسوريين الفارين من بلادهم، إيماناً منها بوجوب امتلاكهم للروح والقلب الإنساني، وبكافة الأحوال وبدون التماس الأعذار، فإن الأمر مهم للمصلحة العامة من حيث الأهمية الاقتصادية.

سانت كيتس آند نيفيس هي أصغر دولة ذات سيادة مستقلة في الأمريكيتين، وتتألف الدولة من جزيرتين من جزر الهند الغربية، ويبلغ تعداد سكانها حوالي 54 ألف نسمة، وهي عضو مجموعة الكاريبي ومنظمة دول شرق البحر الكاريبي.

الأسباب الاقتصادية

وضحت الصحيفة أهمية استقبال السوريين لأسباب اقتصادية، متوقعين ضخ ما يصل إلى 1000 مليون دولار في الاقتصاد الوطني وفقاً لتقديراتهم. وذكرت أن السوريين قدموا للعالم نوعية فريدة من نوعها من المحلات التجارية والتجار، حيث يوجد حصة صغيرة لديهم في مشاريع باستير وشارلستون التجارية، وأن السوريين ليسوا فقراء ومعدمين، بل لديهم الكثير من المال، ولديهم المهارات اللازمة لتعزيز تطور البشرية، وإن كنا نعتقد أن ألمانيا أخذت 650 ألف سوري لأنهم فقراء، فعلينا حينها أن نعيد تفكيرنا جيداً.

لدينا سائقين وأصحاب عقارات ومديري عقارات وخدم ومزارعين سيحصلون على الأموال، والأطباء والممرضين والمحامين والمهندسين والمعلمين أيضاً سيكسبون، وستتطور البنية التحتية كلما طورنا الأراضي وبنينا البيوت لهم، ولا ينبغي الخوف من

ذلك لأنه لا يمكن أن يحملوا العقارات على رؤوسهم فيما لو قرروا انه حان وقت الرحيل، وستبقى المباني هنا للأبد. السوريون بشر، يمكننا التعلم منهم وتعليمهم، وهؤلاء الناس هم سكان أولى الحضارات.

وفي الختام جددوا الدعوة للدولة لتسريع الدفعة الاقتصادية لشواطئ بلادهم، عبر فتح قلوبهم ومنازلهم لتنير ضوء متألق في عتمة السوريين الزائرين، وتنير الاقتصاد المظلم في نيفيس.

الفساد العلني في المؤسسات السورية

تربعت المواد الغذائية منتهية الصلاحية مؤخراً على عرش الفساد العلني في مؤسسات حكومة النظام السوري، حتى وإن تضرر منها مؤيديها. فساد لا ينتهي مهما بدى ظاهرياً وجود محاولات لمحاربته، وبحسب صحيفة الوطن المحلية المؤيدة للنظام السوري، فيما يبدو أن صالات ما يسمى مؤسسات التدخل الإيجابي باتت مرتعاً لتمرير صفقات الأغذية الفاسدة والمنتهية الصلاحية؛ حيث شهدت سابقاً صالات الخزن والتسويق صفقة لتمرير أطنان من المرتديلا الفاسدة للمواطنين على أنها صالحة للاستهلاك البشري، رغم أن التحاليل في وقتها أثبتت فساد المادة، وقامت وزارة التموين بمصادرة أطنان منها وإتلافها، لتتكرر من جديد نفس القضية في صالات المؤسسة الاستهلاكية في السويداء، بعد أن تم توريد صفقة مرتديلا فاسدة تجاوزت كمياتها 300 صندوق تحتوي على أكثر من 2000 عبوة.

والمثير للسخرية أن الشركة الموردة استطاعت أن تثبت أن المواد صالحة للاستهلاك البشري ضمن مختبر حكومي، وتقدمت بكتاب رسمي لوزير التجارة الداخلية يتضمن أن المرتديلا المصادرة مؤخراً بسبب المخالفة في المواصفات، تم إعادة إجراء التحليل في المخبر المركزي للوزارة ليتبين أن العينة التي تم تحليلها مخالفة لكنها صالحة للاستهلاك البشري! مطالبين بالإفراج عن البضائع وإعادة توزيعها.

وعلى نفس صفحات الصحيفة (الوطنية) تقرير حول فساد في الهيئة العامة لمشفى ابن سينا، لقيام موظفين بترحيل مواد غذائية بشكل وهمي دون وجود لها، والقيام بإدخال مواد لمستودع الأرزاق مخالفة للمواصفات من حيث الكم والنوع والسعر، ومواد منتهية الصلاحية. وتبين التقارير تواطؤا ما بين موظفين في مؤسسة مستودعات المؤسسة العامة للخزن والتسويق بالتلاعب بمذكرات نقل فارغة

موقعة ومختومة بشكل رسمي.

وعلى صعيد آخر تحدث أحد أعضاء مجلس الشعب من محافظة السويداء بحرقة حول انقطاع المازوت الحكومي بحجج غير منطقية، وقال أن تأخر توفير المازوت من الحكومة تقف خلفه جهات لها مصلحة بذلك، والمازوت متوفر في السوق وبكميات كبيرة بسعر 500 ليرة للتر الواحد تذهب لتنظيم داعش، وبعد وصف المازوت بأنه مازوت داعش، تدخلت رئيسة المجلس معترضة على أن المازوت ليس لداعش، إنما مازوت الوطن لكنها حالة طارئة ولا نسمح بقول ذلك تحت قبة المجلس وداعش تتصرف بالمازوت مؤقتاً.

في يوم المرأة

المحامية دعد موسى

اليوم العالمي للمرأة هو احتفال عالمي يحدث في اليوم الثامن من شهر آذار من كل عام، تحتفل كثيرمن البلدان حول العالم بهذا اليوم بالإنجازات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للنساء وهو فرصة للتأمل في التقدم المحرز والدعوة للتغيير وتسريع الجهود الشجاعة التي تبذلها عوام النساء وما يضطلعن به من أدوار استثنائية في صنع تاريخ بلدانهن ومجتمعاتهن.

وفي بعض الدول كالصين وروسيا وكوبا تحصل النساء على إجازة في هذا اليوم وفي فلسطين تقرر في هذه السنة اعتبار هذا اليوم إجازة رسمية.

الاحتفال بهذه المناسبة جاء على إثر عقد أول مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي والذي عقد في باريس عام 1945 وكان أول احتفال عالمي بيوم المرأة العالمي رغم أن بعض الباحثين يرجح ان اليوم العالمي للمرأة كان على إثر بعض الإضرابات النسائية التي حدثت في الولايات المتحدة.

تسلسل زمني

1909 الاحتفال باليوم القومي للمرأة في الولايات المتحدة في 28 شباط، وعيّن الحزب الاشتراكي الأمريكي هذا اليوم للاحتفال بالمرأة تذكيرا بإضراب عاملات صناعة الملابس في نيويورك، حيث تظاهرت النساء تنديدا بظروف العمل.

1910 قرار الاجتماع الاشتراكي الدولي في كوبنهاغن اعتبار يوم المرأة يوما ذي طابع دولي، يراد منه تكريم الحركة الرامية إلى إتاحة الحقوق الإنسانية للنساء وبناء دعم لتحقيق حق النساء في الاقتراع. ولقي الاقتراح ترحابا كبيرا من المؤتمر الذي حضرته أكثر من 100 امرأة من 17 بلداً، بمن فيهم ثلاث نساء كن انتخبن في البرلمان الفنلندي.

1911 كانت النتائج المترتبة على مبادرة كوبنهاغن هي الاحتفاء باليوم الدولي للمرأة في 19 آذارفي النمسا والدنمارك وألمانيا وسويسرا، حيث شارك ما يزيد عن مليون رجل وامرأة في تلك الاحتفالات، وفضلا عن حقي التصويت وشغل المناصب العامة، طالبت تلك الاحتفالات بحق المرأة في العمل وحقها في التدريب المهني والقضاء على التمييز ضدها في ما يتصل بالوظائف.

1913-1914 أصبح اليوم الدولي للمرأة آلية للتظاهر ضد الحرب العالمية الأولى. فجاء احتفال النساء الروسيات بأول يوم دولي للمرأة —في آخر يوم أحد من شهر شباط، في إطار حركة السلام انضمت نساء كثيرات في أوروبا في 8 آذار في السنة التالية لذلك إلى تظاهرات منددة بالحرب والتعبير عن التضامن مع الناشطين.

1917 وبسبب ظروف الحرب، خرجت النساء الروسيات في تظاهرة وأضربن تحت شعار "من أجل الخير والسلام" في آخر يوم من شهر شباط وبعد أربعة أيام، تنازل القيصر ومنح الحكومة المؤقتة النساء الحق في التصويت.

1975 في أثناء السنة الدولية للمرأة، عمدت الأمم المتحدة إلى الاحتفال باليوم الدولي للمرأة في 8 آذار.

1995 ركز إعلان ومنهاج عمل بيجين — وهو خارطة طريق تاريخية وقعتها 189 حكومة — على 12 مجالا مهما، وقدم تصورا للعالم تحظى فيه المرأة والفتاة بحقها في ممارسة اختياراتها، مثل المشاركة السياسية والحصول على التعليم وكسب مداخيل والعيش في مجتمع خال من العنف والتمييز.

غير أن تخصيص يوم الثامن من مارس كعيد عالمي للمرأة لم يتم إلا سنوات طويلة بعد ذلك لأن منظمة الأمم المتحدة لم توافق على تبني تلك المناسبة سوى سنة 1977 عندما أصدرت المنظمة الدولية قراراً يدعو دول العالم إلى اعتماد أي يوم من السنة يختارونه للاحتفال بالمرأة فقررت غالبية الدول اختيار الثامن من أذار، وتحول بالتالي ذلك اليوم إلى رمز لنضال المرأة تخرج فيه النساء عبر العالم في مظاهرات للمطالبة بحقوقهن ومطالبهن.

ومنذ تلك السنوات المبكرة، كان لليوم الدولي للمرأة بعده العالمي الجديد للنساء في الدول النامية والمتطورة على السواء وساعد نمو حركة اليوم الدولي للمرأة التي عزز منها عقد مؤتمرات أممية خاصة بالمرأة وقضاياها في جعل هذا الاحتفال فرصة لحشد الدعم لحقوق المرأة ودعم مشاركتها في المجالات السياسية والاقتصادية.

2014 ركزت الدورة الـ58 للجنة وضع المرأة (CSW58) — وهي الاجتماع السنوي للدول للنظر في القضايا المهمة ذات الصلة بالمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة — على "التحديات والانجازات في تنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية في ما يتصل بالمرأة والفتاة" وعرضت كيانات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المعتمدة للتقدم المحرز والتحديات المتبقية أمام تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. وكان لتلك الأهداف شأنها في تحفيز الاهتمام والموارد للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

وعلى مر السنين، عززت الأمم المتحدة ووكالاتها الفنية مشاركة المرأة بوصفها شريك مساو للرجل في تحقيق التنمية المستدامة والسلام الأمن واحترام حقوق الإنسان احتراما كاملا. ويبقى تمكين المرأة في مركز القلب من جهود الأمم المتحدة لمعالجة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل أنحاء العالم.

وموضوع احتفال عام 2017 هو "المرأة في عالم العمل المتغير: تناصف الكوكب (50/50) بحلول عام 2030 حيث تركت التغييرات في عالم العمل آثارا كبيرة على النساء.

فمن جهة، وجود العولمة والثورة التكنولوجية والرقمية والفرص التي تجلبها، ومن جهة أخرى، تزايد العمل غير الرسمي وعدم استقرار سبل العيش والدخل، والسياسات المالية والتجارية الجديدة والتأثيرات البيئية على كل منها، وبالتالي يجب معالجة هذه القضايا في سياق التمكين الاقتصادي للمرأة.

اما اهم الاهداف الرئيسية لجدول اعمال نحو 2030 في هذا الاطار فهي:

- ضمان أن يتمتّع جميع البنات والبنين والفتيات والفتيان بتعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومنصف وجيّد، مما يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية ملائمة وفعالة بحلول عام 2030
- ضمان أن تتاح لجميع البنات والبنين فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي بحلول عام 2030
- القضاء على جميع أشكال التمييز ضد النساء والفتيات في كل مكان.
- القضاء على جميع أشكال العنف ضد جميع النساء والفتيات في المجالين العام والخاص، بما في ذلك الاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي وغير ذلك من أنواع الاستغلال.
- القضاء على جميع الممارسات الضارة، من قبيل زواج الأطفال والزواج المبكر والزواج القسري، وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث (ختان الإناث).

نشرة ثقافية

إبداعات ونشاطات سورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

"القبعات البيضاء" يفوز بالأوسكار عن فئة الوثائقي

فاز فيلم "القبعات البيضاء" -The white hel mets الذي يتناول موضوع أصحاب القلوب البيضاء والشجاعة، متطوعو الدفاع المدني السوري في المناطق المحررة، بجائزة الأوسكار عن فئة "أفضل فيلم وثائقي قصير"، وذلك في الدورة 89 من الجائزة.

الفيلم الذي قام بإخراجه أورلاندو فون إينسيديل، ومن تصوير: فرانكلن داو - خالد خطيب - فادي الحلبي - حسن قطان، وإنتاج: جوانا ناتاسيغارا، يعالج قصة رجال الدفاع المدني في سوريا الذين يواجهون كل المخاطر وهم يعملون على انقاذ المدنيين السوريين من القصف الوحشي لطيران النظام والطيران الروسي.

وقد وجه أصحاب "القبعات البيضاء" رسالة للأوسكار جاء فيها: "منظمتنا تستلهم توجهها من آية قرآنية: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا". لقد أنقذنا حياة أكثر من 82 ألف شخص.. أدعو كل من يسمعني أن يعمل لأجل الحياة ولوقف نزف الدماء في سورية وفي كل مكان في العالم". وكانت منظمة "الخوذ البيضاء" حصلت في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على جائزة "ديزموند توتو" الخاصة بالسلام -المقدمة من المنظمة السويدية الخاصة "رايت لايفليهود"- مناصفة مع النائبة السابقة في البرلمان البريطاني عن حزب العمال الراحلة "جو كوكس". ورشحت منظمات حقوقية وإغاثية سورية ودولية منظمة "القبعات البيضاء" لنيل جائزة نوبل للسلام هذا العام. وأُنشئ الدفاع المدني في سوريا أواخر العام 2012 بعد تخلي منظمات الإغاثة عن مهامها في إسعاف الجرحى، فأسس نحو مئة مركز في ثماني محافظات سورية.

رسالة من المثقفين السوريين للأمم المتحدة حول سجن صيدنايا

أرسل مثقفون سوريين، في 20 شباط/ فبراير الفائت، رسالة إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة تدين الجرائم التي تم ارتكابها في سجن النظام في صيدنايا وتطالب بإغلاقه، واحالة المسؤولين إلى محكمة الجنايات الدولية. وقد وقّع على الرسالة عدد كبير من الشخصيات السورية البارزة، منها: برهان غليون، ياسين الحاج صالح، حازم نهار، فاروق مردم بيك، مصطفى خليفة، أحمد البرقاوي، راتب شعبو، فارس الحلو، عبد الحكيم قطيفان، مي اسكاف سميح شقير، رسام الكاريكاتير علي فرزات، وعدد كبير من الأسماء فقد بلغ عدد أوائل الموقعين من المثقفين والكتّاب والإعلاميين والباحثين الجامعيين والأطباء والقانونيين وأعضاء منظمات المجتمع المدني حوالي مئتي اسم. في حين وصلت لائحة التواقيع المفتوحة إلى سبعمئة اسم كما يستمر جمع التواقيع على هذه الرسالة وسترسل اللوائح بشكل متتال إلى الأمم المتحدة. وجاء تحرير الرسالة والتنسيق لها بمبادرة من مجموعة من السوريين منهم: سميرة مبيض ومحمد الرومي وعلي رحمون.

رحيل المترجم والتشكيلي السوري عبد القادر عبد اللي

توفي ليلة الأربعاء الماضي (1/3) المترجم والتشكيلي السوري عبد القادر عبد اللي في مشفى أضنا بتركيا. والراحل من مواليد مدينة إدلب العام 1957. وهو خريج جامعة "المعمار سنان" باسطنبول قسم فنون المسرح والمشهد، وحاصل ماجستير في الرسوم المتحركة. لديه كتاب في النقد التشكيلي الساخر بعنوان "فرشاة"، وكتب في الشأن السياسي والثقافي التركي للعديد من الصحف والمجلات، كما ترجم عن اللغة التركية حوالي 80 كتابًا. ويُعدّ غيابه خسارة كبيرة على المستويين السوري والعربي.

عائلة سعد الله ونّوس تهب مكتبته للجامعة الأمريكية في بيروت

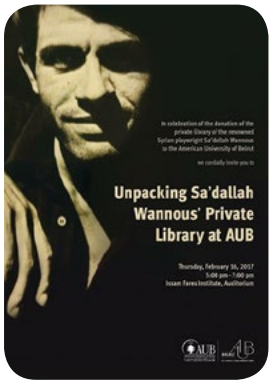

شهدت العاصمة اللبنانية بيروت يوم الأحد الموافق للتاسع عشر من شهر شباط/ فبراير، اطلاق مكتبة الكاتب المسرحي السوري الراحل سعد الله ونّوس (1941 ـ 1997)، في الجامعة الأميركية، بحضور زوجته الفنانة القديرة فايزة الشاويش، وابنته الإعلامية والروائية ديمة ونّوس، ولفيف من المثقفين والكتّاب السوريين واللبنانيين. والمكتبة هي عبارة عن مكتبة سعد الله الخاصة، والتي تتضمن مجموعة من كتب الأدب العربي والعالمي والمسرح والترجمة، إضافة إلى كتب حول تاريخ سوريا الثقافي والفكري. وقد تزامن هذا الحفل مع عيد ميلاد صاحب "الاغتصاب" الخامس والسبعين، كما كتبت رفيقة دربه، في تعليق لها على جدار صفحتها في "الفيسبوك".

صدور كتاب "سرديات بوحيّة في زمن الثورة السورية"

صدر مؤخرًا عن دار صفحات (بيجيز) السورية في اسطنبول، كتاب بعنوان "سردياتٌ بوحيّةٌ في زمن الثورة السورية .. بوح في المنفى" للكاتبين أحمد يوسف و ميخائيل سعد. ونقرأ على الغلاف الخارجي للكتاب: "هل يصح أمام مشاهد الموت والخراب والعنف غير المسبوق أن تسخر؟

تقدم نصوص هذا الكتاب إجابة قاطعة على هذا السؤال، نعم، وبكل تأكيد. ثم تمضي أبعد من ذلك فتشدد على أن السخرية قد تكون الخيار الأمثل، للكشف عن التناقضات الحادة التي لا يمكن التقاطها بأي أسلوب آخر. مشاهد تكون في مجملها ما يشبه السيرة الذاتية لكل من الكاتبين، لكنها سيرة الخيبة والخذلان التي تتسع لتتجاوز شخصهما، وتشمل وطنًا كاملًا نخره الفساد والقهر عقودًا طويلة، فلم يعد يجدي معه ترميم أو ترقيع، فكان لا بد من ثورة تكشف عن الأسس المطمورة لتبني فوقها من جديد".

طلعنا عالحرية